ذكرى ويأس ..!

ذوى الريحانُ والوردُ! فلا كأسٌ ولا خمرُ!
وجفَّ الروضُ محزوناً فلا لحنٌ ولا عطرُ!
أنا في رحبيَ العاجي وحيدٌ ، ثائرٌ ، حر
أناديكِ وأنتِ الفتنةُ الحمراء والسحرُ!

* * *

أناديك بشوقٍ ثائرِ النفثات مجنونِ!
تعالي ننعم اللقيا! أيشك همس محزونِ
علينا الطهر رفافٌ ومنكِ الحسن يغريني
فأجمع في فؤادي بين صوفيٍّ ومفتونِ!!

* * *

أناديكِ وقد صفقت ريحاني وصهبائي
أناديكِ فلا أسمع إلا رجعَ أصدائي!
وألمح طيفَ ذكراكِ بأوهام وإيحاء!!
وأنتِ النجمة العذراء من نورٍ ولألاء

* * *

تلفتُّ من حولي! فما أجداكِ تلويحي!
أنا العائد في يأسٍ بآلام وتبريح!
أنا العائد أدراجي إلى هيكل تسبيحي
بوادٍ في الضلوع محطم الآمال مجروح!

* * *

مواكب من رؤى حيرى! وآمالٍ وأحلامِ
تشيع الحزن في نفسي وتنشر لي آلامي!
هي الذكرى المعششة!! علّلت قلبي بأوهام
فيا لوعة قيثاري!! ويا ضيعة أنغامي!

* * *

أرقتُ الخمر من كأسي! وألويتُ بأقداحي
وذاب نواغم اللحن على منقار صداحي
وأخمدتُ بأنات الأسى أنفاسَ مصباحي!
وآثرتُ التجاوبَ بين أطيافي وأشباحي!

* * *

أنا الضاحك من حبي أنا الباكي على أملي!
أنا الساخرُ من دنيايَ من يأسٍ ومن مللِ
دع الكأس! فما تجدي بنشوان الأسى ثملِ
هي الراحةُ في اليأس! فاشمري! وما غزلي!!

كربلاء العراق — راجح لطفي جمعه